

الثورة الإسلامية الإيرانية وتطور الجيوسياسي الشيعي

الدكتور مرتضى علويان

أستاذ مشارك في كلية القانون والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية -

جامعة مازندران (بابلسر) ، إيران

m.alavian@umz.ac.ir

سيد صالح موسى

طالب دكتوراه في العلوم السياسية ، جامعة شاهد ، تهران ، إيران

Salehmusavi111@yahoo.com

Islamic Republic of Iran and Development of Shi'ite Geopolitics

Morteza ALavian

Faculty of Law and Political Science , University of Mazandaran

(Babolsar) , Iran

Seyed saleh musavi

PhD student in political science , Shahed University of Tehran , Iran

Abstract:

With the victory of the Islamic revolution, Shi'i converted to one of the main and important factors in geopolitics world. Shiite rule formation with the majority of Shia population, transform Islamic revolution into the spotlight of the world. Also this massive transformation provide a bed for represent Islamic revolution as the only Shia national government in the world with high influencing Shiite communities around it. So after Islamic revolution along with combination of Shia's values and educations, the sphere of political influence of Iran has been expanded. World Shias who have been placed around Iran were under influence of Islamic revolution and with regard to symbols such as arrogant strife, fighting with oppression access to identity and self- awareness. Accordingly, Shia geopolitics leading to development of Iran influential domain and in other word, geopolitics space return to Ira, too. So the main question of research is that Islamic revolution in Iran and developments caused by it, upgraded Shia's geopolitics in the middle-east area and leading to self- awareness and as a result develop Shia's activity as Shia's movement and empowerment of parties and political rules around Iran. That finally this lead to developing Shia's influential domain in Middle-east .

Key words : Shi'ite , Islamic revolution , Shia geopolitics , Shia movement – Iran .

الملخص :

مع انتصار الثورة الإسلامية، أصبح التشيع أحد العوامل الهامة والمؤثرة في العالم الجيوسياسي. إن تشكيل الحكومة الشيعية المدعومة بأكثرية جمهور الشيعة، جعل الثورة الإسلامية أن تكون محط أنظار العالم، كما مهد هذا التغيير الكبير الطريق للجمهورية الإسلامية الإيرانية لتصبح الدولة الشيعية الوحيدة في العالم والتي لها تأثير على المجتمعات الشيعية من حولها. ومن ثم، فقد اتسع نطاق نفوذ إيران السياسي بعد انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية التي كانت مزيجاً من التعاليم والقيم الشيعية.

إن شيعة العالم الذين يعيشون بشكل رئيسي في البلدان المجاورة لإيران، تأثروا بالثورة الإسلامية تأثراً كبيراً واكتسبوا معرفة الهوية والوعي الذاتي معتمدين على رموز مثل مقارعة الاستكبار ومكافحة الضيم. وبناء على ذلك، أدى الجيوسياسي الشيعي إلى توسيع دائرة نفوذ إيران، بعبارة أخرى، أصبح المناخ الجيوسياسي المحيط بإيران أكثر انفتاحاً. لذا فإن السؤال الرئيسي للبحث هو كيف أدت الثورة الإسلامية الإيرانية إلى تطور الجيوسياسي الشيعي؟

تدل نتائج البحث على أنه مع الثورة الإسلامية الإيرانية والتطورات الناجمة عنها، ارتقى الجيوسياسي الشيعي في منطقة الشرق الأوسط وأدت إلى الوعي الذاتي فتتبع ذلك توسيع نشاط الشيعة على شكل حركات شيعية وتقوية وتشكيل أحزاب وتنظيمات سياسية حول إيران وفي النهاية، أدى هذا الأمر إلى توسيع نطاق نفوذ التشيع في غرب آسيا (الشرق الأوسط) بشكل نظرية المقاومة.

الكلمات المفتاحية : التشيع، الثورة

الإسلامية، الجيوسياسي الشيعي، التحركات الشيعية، إيران

١ - مشكلة البحث

منذ القرن السادس عشر، كان التشيع مذهب إيران الرسمي. القيم والتعاليم الشيعية كانت ولا تزال عنصراً أساسياً في السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية وتكون أحد جذور الثورة الإسلامية الإيرانية حيث مع ظهور الثورة الإسلامية، أصبح المذهب الشيعي مبدأً أساسياً في مكونات سياسة إيران الخارجية مع العالم الخارجي. إن الثورة الإسلامية ذات الطابع الديني والقائمة على التعاليم والمثل الشيعية، بالإضافة إلى تغيير جذري في النظام السياسي الحاكم، لها تداعيات وتأثيرات عديدة خارج حدود إيران، لاسيما في المجتمعات الشيعية حول العالم، خاصة المجتمعات الشيعية المجاورة لإيران.

انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية وزيادة الوعي الذاتي لشيعية العالم فيما يتعلق بمكانتهم في تركيب مجتمعهم السياسي أدى إلى ارتفاع منزلة الشيعة وزيادة مدي تأثيرهم في علاقات بلادهم السياسية والساحات الدولية وله دور في تنظيم الوعي السياسي الشيعي ومن ثم، فإن التشيع باعتباره قضية جيوسياسية وعاملاً حاسماً في الساحة الدولية حظي باهتمام عالمي خاص.

الخطاب الثوري الذي ينبثق من الفقه الشيعي وفكر فقهاء مثل الإمام الخميني، نظراً إلى ميزات مثل: توسيع ثقافة ديمقراطية شعبية (الثيوديموقراطية) على أساس المبادئ الدينية، إدخال الدين في ساحة السياسة، التوازن في العلاقات مع العالم الغربي، نشر ثقافة المواجهة الثورية مع القهر والظلم في العالم، تحدي الاقتصاد الرأسمالي والتأكيد على العقلانية القيمة بدلاً من العقلانية الأداتية، إن هذا الخطاب يتوافق مع العديد من مطالب الشعوب الثورية في المنطقة. تعد الثقافة المناهضة للهيمنة لتحليل سبب اختلاف خطاب الثورة الإسلامية عن غيرها من الخطابات الإسلامية إحدى السمات الهامة لخطاب الثورة الإسلامية والذي أدى إلى تعارض هذا الخطاب مع الخطابات السائدة في الشرق الأوسط. (اقبال، ١٣٩٥: ١٠). يعتبر خطاب الثورة الإسلامية القراءات الإسلامية المتطرفة (داعش) والمتحفظة (الإسلام الأمريكي) والليبرالية (المجديدين الدينيين) غير أصلية من جهة ويحاول الحفاظ على أصالته وشرعيته ضد الخطابات غير الإسلامية (مثل الديمقراطية الليبرالية) من جهة أخرى (، ١٣٩٦: ٨١). إن المنهج في هذا البحث هو الوصفي - التحليلي. في البداية، بالمنهج الوصفي تم تحديد السمات وأبعاد الجيوسياسي الشيعي والثورة الإسلامية الإيرانية ثم تمت دراسة بيانات البحث بالمنهج

التحليلي ووضّحت العلاقة بين الثورة الإسلامية والجيوسياسي الشيعي و سدرس تداعيات وتأثيرات الثورة الإسلامية على توسع الجيوسياسي الشيعي في مجال تخصيب عنصر الوعي الذاتي الشيعي في العالم الإسلامي.

٢- الإطار النظري

١-٢ جيوسياسي الثورة الإسلامية

يمكن أن نعتبر الجيوسياسي علم المطالعة والعلاقات المتبادلة بين الجغرافيا والسياسة والقوة والتداعيات الحاصلة من اندماج بعضها مع بعض. يهتم الجيوسياسي اهتماماً كبيراً بالتنافس بين القوي السياسية للمصالح وتوسيع نفوذها والأهم من ذلك التأثير علي المستوى الإقليمي. كما يمكن مشاهدة انتباه الجيوسياسي الخاص في التنافس بين القوي السياسية بمنطقها المحدد القائم على مبادئ التلاعب السياسي. يمكن أيضاً اعتبار الجيوسياسي دراسة الأنماط التنافسية لاستخدام الفرص والأدوات التنافسية ووظائفها المكانية والجوية لتقلبات القوي. (حافظ نيا، ١٣٨٥: ١٧)

يعتقد عميد زنجاني في تحديد مضمون الثورة الإسلامية أنها قد كانت التغير الرئيسي والجذري في جميع بني النظام الاجتماعي والسياسي الذي يبنى علي الأعراف والقيم الدينية والإسلامية ونظام الإمامة القائم علي إيمان الناس ووعيهم والحركة المتجهة نحو الصلحاء والمتقين والانتفاضة العنيفة للجماهير. (قاسميان، ١٣٩٤: ٢٠٣-١٨١) وهي مستوحاة من التعاليم والقيم الشيعية كالتضحية بالنفس والجهاد والاستشهاد والمقاومة أمام الظلم واستبداد حكام الزمن.

وصف برنارد لويس الثورة الإسلامية الكبيرة من حيث الأصالة والتوسع بأنها ثورة حقيقية وواحدة من الثورات الكبرى، أي الثورتين الفرنسية والروسية. (Lewis, 2000) كما اعتبر تداسكاتشيل الذي قام بمقارنة الثورات العالمية الكبيرة، الثورة الإيرانية مجموعة من العوامل الاجتماعية والمذهبية. لذلك تعتبر الثورة الإسلامية الإيرانية من أهم الثورات في العالم حتى من وجهة نظر المفكرين الغربيين.

من منظور الجيوسياسي (الجغرافية السياسية)، البلد الذي حدث فيه الثورة الإسلامية الكبيرة، وفقاً للخريطة والجو الجغرافي والجيوسياسي لعالم الإسلام والتشيع، في قلب ريملند (الجو الجغرافي والمزيج من البحر والبر مع العناصر المكانية البارزة والحساسية) حدث في المركز وقلب العالم الإسلامي.

بما أن العالم الشيعي ظهر في مركز العالم الإسلامي وهارتلند (ذكر البروفسور هلفورد مكيندر أول مرة هذه الكلمة. فهو بالرؤية العولمية، أعطي للكرة الأرضية بنية مكانية من ثلاثة أجزاء كان مركزها هارتلند ويليه الهلال الداخلي والهلال الخارجي (على التوالي) ظاهرة الشيعة إضافة إلى موقعها الاستثنائي استراتيجياً وجيوسياسياً فهي وقعت في مركز العالم الإسلامي أيضاً.

إن أحد التغييرات النبوية التي لها القدرة على زيادة التأثير في المجتمعات الأخرى هي مسألة تغيير الهيكل السياسي لبلد ما من خلال الثورة. نظراً إلى القوة العظيمة والمستورة في المذهب الشيعي، بعد انتصار الثورة الإسلامية، أدّى ذلك إلى ازدهار وتقوية هذا الجمهور الكبير في قوة إيران السياسية.

من جهة أخرى، أدت الرؤية العولمية للثورة الإسلامية والأساس العقائدي للشيعة إلى أن تكون هذه الثورة الشيعية ذات تأثير والاهتمام الخاص ولها تأثير عميق في تسريع وتسيير حركة الوعي الذاتي للشيعة. هذه الثورة شجعت الشيعة على التعبير عن هوياتهم ووفرت أداة للآخرين ليُظهروا للعالم دور الشيعة البارز في تركيب السلطة في بلادهم. (سليم و حسين زاده، ١٣٩٦: ٢١٩) نظراً للأبعاد المختلفة لجميع الثورات، فإن لغالبية الثورات رؤية ثقافية وشعارات خاصة بها حيث إنها حسب طبيعة إرضاء الناس ترحب وتوافق عليها. وفقاً لمكونات الثورات الكبرى، كانت الثورة الإسلامية الإيرانية من بين الثورات الكبرى وواحدة من أندر الثورات في القرون الأخيرة، والتي يمكن أن تشير أعمالاً وردود فعل ضخمة ليس فقط في المناطق المحيطة، بل في مناطق أخرى بالنسبة إلى المثل الثقافية والسياسية والأيدولوجية

هذا ومن ناحية أخرى، إن خلق المناطق الجيوسياسية وتوسيعها للبلدان أمر ضروري؛ لأنه يمهّد الطريق للوصول إلى بعض الأهداف والمصالح الوطنية للبلد. ومن ثمّ تحاول البلدان التأثير على البلدان والمجتمعات الأخرى من خلال تسيير الأهداف الداخلية والخارجية؛ لأنّ التأثير في سلوك الآخرين يعدّ إحدى القضايا الرئيسية في العلاقات الدولية. (حافظ نيا و احمددي، ١٣٨٨: ٧٩) لذلك، اليوم تعتمد السياسة الخارجية والتصرف الحكومي على البيئة الجيوسياسية الخارجية وخلق ظروف التعامل في مجموعة من سلوكياتها المكانية والزمانية. وفي هذا الصدد، ينبغي القول إن العوامل الجيوسياسية لها أهمية أساسية في توجيه السياسة الخارجية للدول والنظام الدولي.

لذلك، كان الاهتمام بقضية النفوذ أحد المتطلبات السياسية للحكومات في منطقتها الجغرافية ونظراً لحساسية القضية، فإن عدداً قليلاً من البلدان غير مدرك بهذه المقولة.

٢-٢ الجيوسياسي الشيعي

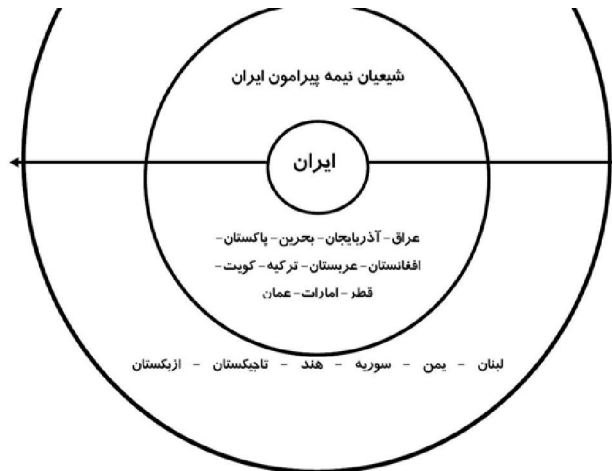
إن تجمع عدد غفير من أتباع الشيعة في المناطق الجغرافية والجيوسياسية الحساسة له أثر عميق على المستوى الوطني والإقليمي. من ثم، يعد مذهب التشيع عنصراً جيوسياسياً. (سليم وحسين زاده، ١٣٩٦: ٢٢٢) كما يمكن أن نعرف الجيوسياسي الشيعي بأنه «اندماج القدرات الجغرافية للمناطق الشيعية مع مثل وتعاليم ثقافة التشيع السياسية والذي استطاع أن يضعها في مسار اكتساب القوة واستطاعت إيران أن تكون مركزاً للمناطق الشيعية والأقليات الشيعية حولها بعد الثورة الإسلامية وتتعامل في شكل التأثير والتأثر بينها وبين غيرها من الدول. (احمدي، ١٣٩٧: ٦٩-٧٠) فبالإمكان الاعتقاد بأن الجيوسياسي الشيعي هو مفهوم خاص للبنى البشرية والمجتمع الديني والذي يحظى بهوية الشيعة في العالم وهو بمعنى جهد البنية الإنسانية الشيعية في العالم من أجل خلق المنطقة على المستوى العالمي والإقليمي. لقد استطاعت بنية العالم الشيعية ملهمة من موقف قيادة إيران في البنية أن تكتسب الفرص الجيدة في الأبعاد المذكورة أعلاه مما أدى بالطبع إلى حساسية الهياكل المتنافسة ورد فعلها الحاد على التركيبة الشيعية. (Hafeznia, 2015: 9) يشير هذا المفهوم إلى حقيقة علمية في الدراسات الجيوسياسية لمنطقة غرب آسيا (الشرق الأوسط) والتي أظهرت وأثبتت فعاليتها السياسية عبر التاريخ (Mojtahed zadeh, 2012: 142).

وفقاً لتغيير هوية الشيعة التي لها ماهية تاريخية، إن المجموعات وتراكيب الفكر والاتجاهات لها جذور في مكتب الأيديولوجي الخاص ويستفاد منها كقدرة جيوسياسية؛ لأن عدداً غفيراً من أتباع مذهب التشيع يعيش في هذه المنطقة الحساسة وبإمكانهم أن يلعبوا دوراً في العلاقات الإقليمية والعالمية. كما أن العوامل الثقافية والاعتقادية تعتبر عنصراً هاماً للجيوسياسي؛ لأن القدرة الهائلة لأيديولوجية مثل الإسلام الشيعي، والتي لديها مجموعة كاملة من القدرات والمعتقدات والأفكار لربط أيديولوجية لدفع الإنسان نحو الكمال الحقيقي والتفوق الإنساني والاهتمام بالنخب الدينية والإسلامية والحركات التحررية على الساحة السياسية، البلاد التي كان معظمها مسلماً لقد جعلت مساحتهم الجيوسياسية مهمة للغاية. يسمى بروملي جزءاً كبيراً وهاماً من العالم الإسلامي بـ الريملند الشيعي (Bromley, 2007: 75-97) إن الجيوسياسي الشيعي يعني امتداد الجغرافية السياسية للشيعة في مختلف بلاد الشرق الأوسط الكبير أو هارتلند. إن إيران مهمة إلي درجة يسمى غراهام فولر إيران قبلة العالم. الشيعة يرتبطون بعضهم مع بعض

ويعيشون بشكل رئيسي في الشرق الأوسط، لاسيّما في الخليج الفارسي أو بالقرب منه. بالنظر إلى الخريطة الجغرافية للشيعية يتضح أن إيران وقعت في قلب العالم الشيعي في العالم وأن أتباع الشيعة أحاطوا بها مثل الطبقات. هناك دول أخرى ذات أغلبية أو أقليات شيعية كبيرة تعيش بشكل رئيسي حول إيران. إنّ المنطقة التي يعيش فيها الشيعة والمساحات التي احتلوها تكون بشكل يمكن اعتبارها وحدة جغرافية محددة. في الطبقات المحيطة بإيران، وفي دول مثل العراق والبحرين والمملكة العربية السعودية وباكستان وأفغانستان ولبنان واليمن، التي يغلب عليها السنة، تعيش مجموعات من الشيعة في الأغلبية أو الأقلية التي تشكل جزءاً من التركيبة المكانية الشيعية. (احمدي، ١٣٨٩: ٢). تماشياً مع أهمية الشيعة، يذكر توال، نظراً للأهمية الجيوسياسية للتركيز على المذهب الشيعي، أن "أكثر من سبعين بالمائة من سكان الخليج الفارسي هم من الشيعة. يمتلك الخليج ٧٥٪ من احتياطات النفط عالية الجودة في العالم.

كما أن هذه السعة الهائلة من الطاقة، بعد أن وقعت حول الحزام الشيعي للخليج الفارسي، تدل على حساسية المراكز الجيوسياسية الحساسة التي تكون غالبية السكان فيها من الشيعة مما تواجه تحدياً خطيراً للعالم. (Thule, 2003:20) إنّ منطقة الشرق الأوسط والخليج الفارسي الاستراتيجية مهمة للدول الغربية بسبب مواردها النفطية الهائلة والممرات المائية الاستراتيجية.

الشكل 1: نموذج المركز-حاشية المناطق الشيعية في العالم
الشيعة حول إيران



منبع: احمدي، ٧٠، ١٣٩٠

بعبارة أخرى، تأثرت المساحات حول إيران في شكل طبقات محيطية وشبه محيطية بالتغيرات التي حدثت في المركز. (Esposito, 1999: 105) وقعت إيران في المركز الجغرافي للإقليم المذكور ومن ناحية أخرى، تعتبر مركز الجيوسياسي للمنطقة التي تسكن فيها الشيعة ومن ثم، يمكن أن تقع في موقع قيادي. (حافظ نيا و احمدي، ١٣٨٨: ٨١) لذلك، تقع الشيعة في منطقة الشرق الأوسط التي تعدّ أهم المناطق الجيوسياسية والاستراتيجية في العالم. قلب هذه المنطقة الشيعية أي "إيران" هو مركز للشيعة. لذلك، ووفقاً لهذه المكونات، فإن جمهورية إيران الإسلامية بموقعها الاستراتيجي والمؤثر في قلب الشرق الأوسط وقعت في موقع القيادة.

٣- نطاق آثار الثورة الإسلامية الإيرانية

في تاريخ إيران الحضاري الذي يعود إلى آلاف من السنين، واجه هذا البلد العديد من التقلبات ولعب أدواراً مختلفة على مسرح النظام العالمي الدولي. سياسة إيران الخارجية كانت ولا تزال في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية تؤدي إلى سياسة الحيادة والمواجهة مع القوى العظمى أحياناً. نظراً لاندلاع الحرب الباردة وقدرات إيران الاستراتيجية والجيوسياسية، اعتبرت الولايات المتحدة هذا البلد حليفاً وياً وكانت تستفيد من قدراتها لمواجهة النفوذ السوفيتي في الشرق الأوسط. وفقاً لسقوط النظام الإمبراطوري في إيران من قبل الشعب وإنشاء حكومة الجمهورية الإسلامية، كان الظلام والتوتر بين إيران والولايات المتحدة واضحاً للعيان. كان لخطاب الثورة الإسلامية في إيران نتائج مهمة، كان إحداها إحياء الدين في النظام الدولي ومنذ ذلك الحين، تجلت هذه القضية بطرق مختلفة في بلدان مختلفة. تم إحياء الفكر الديني مرة أخرى أمام العلمانية التي كانت تتفرد. (قرباني شيخ نشين، ١٣٩٧: ١٥) شكلت الثورة الإسلامية الإيرانية حكومة إسلامية تنبني على الهوية والمبادئ الإسلامية. كما يمكن ذكر السياسة الداخلية والخارجية التي تتضمن مفاهيم عميقة مثل التضحية بالنفس والدفاع عن المظلوم، والمقاومة أمام القهر والخطر، وقاعدة نفي السبيل وفي النهاية الاستشهاد مما يمكن أن تؤدي هذه العلامات إلى ارتباط عميق بين الدين والسياسة والاهتمام بإعطاء الأولوية للأمة الإسلامية. هذه المبادئ الإسلامية نفسها أدت إلى قطع العلاقات مع الولايات المتحدة بوصفها استكباراً وإنكار لوجود الكيان الصهيوني. كانت مساعدة مظلومي العالم ومحاربة القوى الظالمة في العالم أحد المبادئ الأساسية لسياسة إيران

الخارجية وفي هذا الاتجاه، قامت إيران بتشكيل محور المقاومة ضد الدول الغربية وحلفائها، وكذلك تفعيل قدرات المسلمين الاحتجاجية لاسيما الشيعة التي أدت إلى تشكيل هارتلند ثقافي قائم علي هارتلند الطاقة (البلد القلب) في العالم وهو الأمر الذي تحدى الغرب من حيث المعنى والهوية وكذلك من حيث المادية والمصالح في المنطقة والعالم.

واجهت جمهورية إيران الإسلامية الولايات المتحدة في الشؤون الداخلية والإقليمية وأدى ذلك إلى فقدان المصالح الأمريكية في المنطقة لهذا السبب، لاتزال تظهر الولايات المتحدة نهجاً عدائياً تجاه القضايا المتعلقة بإيران ومن هذا النهج حصول إيران علي الأسلحة النووية، ودعم إيران عن الإرهاب وخرق حقوق الإنسان في إيران وهجومية التقنيات الدفاعية الإيرانية، تدخل الجمهورية الإسلامية الإيرانية في شؤون البلاد، كون النظام السياسي في إيران إسلامياً، مخالفة إيران مع الاستقرار في المنطقة بنحو يتم تقديم الجمهورية الإسلامية الإيرانية كتهديد للسلم والأمن الإقليميين في نظر الجمهور لاسيما الدول العربية في الخليج الفارسي وقد أدى تشكيل هذه القضية بين دول المنطقة وبترخيص الولايات المتحدة إلى نشوء ظاهرة إيران فويا في المنطقة وتشكيل تحالف ضد إيران في هذا الصدد وهو ما يزيد أيضاً من تكاليف إيران في متابعة أهداف سياستها الخارجية لذلك، تم تشكيل تحالف ضد إيران في المنطقة نتيجة خوف حقيقي ووهمي من إيران. ينظر الغرب والعرب وإسرائيل إلى إيران على أنها تهديد لأسباب مشتركة ومختلفة، ولهذا شكلوا تحالفاً ضد إيران.

بما أن إيران كانت إحدى حماة المصالح الإسرائيلية في المنطقة ، لكنّها بعد انتصار الثورة الإسلامية وضعت مواجهتها العلنية مع هذا البلد على جدول الأعمال ورفع قائدها علم النضال الذي كرسته الدول العربية في اتفاقية كامب ديفيد، وأعلن صراحة معارضته لاتفاقية السلام هذه. (محمدي، ١٣٨٣: ١٣٦) يعتقد المسلمون في جميع أنحاء العالم أيضاً أن معاهدة السلام لم تهتم بحقوق الشعب الفلسطيني ويعتبرون معارضة الجمهورية الإسلامية لها أمراً منطقياً. تم تشكيل السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية استجابةً للأعراف والبنىات الدولية، والتي لم تكن سياسة قائمة على القبول أو الرفض المطلق بل تشمل الاتجاهات المزدوجة؛ لأنها علي الرغم من عدم قبول البنية الدولية وقوانينها، تقبل الكثير منها للحفاظ على سيادتها الوطنية وبهذه الطريقة، تركت

معاهدة سانتو وأصبحت عضواً في حركة عدم الانحياز واختارت سياسة مستقلة عن القوى العظمى، وهي ما ينعكس في شعار لا شرقية ولا غربية.

كان التحدي المهم الذي أنشأته الثورة الإسلامية لبنية النظام الدولي هو التأثير على الحركات النشطة في البلدان الإسلامية التي كانت تتعرض مصالح الأيديولوجيات غير الإسلامية في بلادها للخطر إذا مشت في ركاب إيران. وفقاً لتصريحات مؤسس الثورة الإسلامية الإمام الخميني (ره) والتي تنبني علي دعم شعب إيران الحرة عن مظلومي العالم والحركات التحريرية، التصريحات التي ذكرها في الأيام الأولى من انتصار الثورة الإسلامية، فهو بهذه التصريحات صرح إلي استراتيجية السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية وكان معتمدا علي هذا المنطق.

إن وجود الاستعمار الغربي وسيطرته علي البلدان الإسلامية جعل وضع الأمة الإسلامية في المنطقة معقداً ومتشائماً للغاية تجاه الغرب. كانت أفغانستان واحدة من أهم الدول التي عكست الثورة الإسلامية في آسيا الوسطى والتي خلقت العديد من المشاكل للاتحاد السوفيتي وقد عززت بشكل كبير روح المقاومة لدى المجاهدين المسلمين في أفغانستان. (بصيري و شيخ حسيني، ١٣٩١: ١٨٠).

كما خلقت الثورة الإسلامية الإيرانية دافعاً وبعثة جديدة في البلدان الأفريقية للمقاتلة والاعتماد علي الإسلام وكان هذا الوعي فاعلاً لدى شيعة باكستان وكشمير هند والعراق ولبنان.

أعلن الإمام الخميني (ع) بوصفه خطيباً لمدرسة الإسلام المحمدي ومحبي الإسلام الخالص في القرن العشرين في خطبه بإيمان صادق أنه يجب علينا تقديم الإسلام إلي العالم ونقوم بهذا العمل عن طريق تصدير ثورتنا. الثورة الإسلامية لديها القدرة على الصدور إلى العالم كله وطالما أن صوت "لا إله إلا الله ومحمد رسول الله" لا يتردد صدهاء في جميع أنحاء العالم، فإننا سنواصل كفاحنا فنحن باقون طالما كان النضال ضد الظالمين والمتغترسين في كل أنحاء العالم. (امام خميني، ١٣٦١/١١/٢٦)

من أجل أداء المهام والرسائل المحتملة للثورة، يحاول الثوار وضع الروح العامة للثورة التي تجسدت في بلادهم، في تدفق مستمر وتدرجي ويظهرون أهدافهم ومهامهم ورسائلهم في البلاد الأخرى لاسيما البلاد الإسلامية كما يمكن أن نتجسد نقطة التحول في تقدم الثورة في تصدير تلك الثورة بما في الكلمة من معني. تحتوي أيديولوجية معظم الدول الثورية علي مضامين عالمية قوية و يمكن تقدير أن حدوث ثورة في أرض ذات

موقع استراتيجي عالٍ لها أكبر التداعيات؛ لذلك، فإن قوة إيران المؤثرة مهمة في هذا الصدد. (حزباوي و كرمي فرد، ١٣٩٥: ٢٠٠)

في هذا العالم، يعتبر الدور السياسي للجمهورية الإسلامية الإيرانية كلاعب حاسم للغاية في السياسة العالمية والإقليمية. اليوم، تمثل وتدعم الجمهورية الإسلامية الإيرانية المنطقة الجيوسياسية الشيعية في العالم وتوسع نطاق نفوذها فيه. Hafeznia, 2017: (162)

يجب الاعتراف بأنه منذ ظهور الحكومة الإسلامية في إيران، كان من الواضح أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بالنظر إلى قدرات الدولة - الشعب الشيعي في العالم الإسلامي واستخدام العنصر الشيعي كمجال النفوذ، والميول الشيعية، كانت أبرز عنصر لتركيز وتنمية مجال التأثير علي الشيعة.

٤- الوعي الذاتي للشيعة وانعكاس الثورة الإسلامية

بعض الثورات في العالم كان لها انعكاسات عالمية وتتطلب هذه الثورات ثلاث خصائص:

- أن تكون ثورة كبيرة
- أن تكون ثورة قائمة علي أيديولوجية شاملة وعالمية
- أن تكون ثورة يقرها الفقهاء ونخب وخبراء في مجال دراسات الثورة والمختصون أو السياسيون .

(خرمشاد، ١٣٨٦، ٥٨)

كما يختلف انعكاس الثورة بالنظر إلي التأثير علي الدول والشعوب. إن معظم الدول التي تحتوي علي عدد كبير من الشيعة، كان لها رد الفعل الشديد ضد الثورة الإسلامية الكبيرة بسبب الخوف والتحركات الشعبية في البلاد. بالنظر إلى جوار الشعب العراقي وحكم النظام البعثي، فقد حاول منذ البداية مواجهة هذه الثورة من جميع جوانبها وفرضوا أخيراً حرباً مفروضة دامت ٨ سنوات على الثورة الجديدة في الجمهورية الإسلامية. كانت هذه الظروف صادقة في البحرين ولبنان بدرجة أقل أيضاً.

كما أدت السياسات الأكثر استقلالية لبعض البلدان، مثل حكومات ليبيا والجزائر واليمن، مع الغرب، إلى سياسة أكثر ودية بالثورة الإسلامية. ومن ناحية أخرى، فإن درجة المسافة وموقع هذه الدول الجغرافي، كان أثر هذه الثورة محسوساً أكثر كمصدر

للتصدير والتأثير بين الناس، واتخذوا سياسات مختلفة وفقاً لأهمية الموضوع. جذبت الثورة الشعبية الإيرانية انتباه الدول المتشابهة جداً من حيث التجانس الديني والثقافي ورحبت بها. كما أن العلاقات القوية بين الشعوب الشيعية والمسلمة، بسبب قواسم ثقافية مشتركة مع الشعب الإيراني، خلقت علاقة عاطفية عميقة في قلوبهم.. (محمدي، ١٣٨٤، ٥٤٥٦).

٥- مصاديق بارزة من انعكاس الثورة الإسلامية على الشيعة

- الترحيب والتوجه الإسلامي إلى عمق معرفة التشيع
- نزعة الأقليات الدينية وغير المسلمة وحتى المسلمين السنة إلى المذهب الشيعي
- الانتقال من الهامش المحيطي إلى مركز ثقل العالم الإسلامي
- خلق نموذج وروح ثورية للثورة الإسلامية ومواجهة الاستكبار العالمي وظهور موجة ضخمة من الإسلام السياسي بين الشيعة الذين أرادوا التواجد في بعض أركان السلطة والحكومة أو كلها.
- في نيجيريا، تمت إضافة أكثر من ١٢ مليون شيعي إلى هذا المذهب بعد انتصار الثورة الإسلامية الكبيرة. كذلك، في العديد من المجتمعات والأمم الإسلامية مثل إندونيسيا وماليزيا والشرق الأقصى، حيث لم تكن هناك بوادر للمذهب الشيعي قبل الثورة، أدت آثار هذه الثورة تدريجياً إلى ظهور أقلية شيعية ذات تنظيم وموقف ملحوظ في غيره من المدارس الإسلامية المختلفة.
- إن أحد أهم المعرفة التي أدت إلى انعكاس كبير للثورة الإسلامية كان لدى الشيعة اللبنانيين. بسبب الغالبية النسبية للشيعة في لبنان والوضع السياسي والاجتماعي غير الملائم، فقد أدى ذلك إلى صحوة هؤلاء الشيعة ووعيهم ثم ظهرت بعد ذلك كواحدة من أهم العلامات الخارجية لانعكاس الثورة. لم يكن هذا البلد أذرع مؤثرة لهذه الثورة في العالم العربي كله فحسب، وإنما هو يعد قناة مؤثرة في قضية الصراع العربي الإسرائيلي - القدس - فلسطين. (منوچ هري، ١٣٨٤، ٦٩-٦٧)
- من ثم، تأثرت دول العالم الإسلامي ومنطقة الشرق الأوسط بشكل خاص والعالم بشكل عام بالحدث الكبير لهذه الثورة وتأثرت برسائلها الإقليمية والعالمية.

٥-١ أهم انعكاسات الثورة الإسلامية الإيرانية

- الخروج من العزلة وتكوين مجموعات سياسية شيعية فاعلة (لبنان والبحرين)

الثورة الإسلامية الإيرانية وتطور الجيوسياسي الشيعي (471)

- نمط تسريع للتيارات السياسية الإسلامية في دول (باكستان، نيجيريا، الاتحاد السوفيتي، تونس، مصر، الفلبين)
- ظهور الأيديولوجيا والقوة الدافعة لها وتشكيل القواعد السياسية الإسلامية (السودان، ماليزيا، مصر، إندونيسيا)
- العامل الأهم في تقدّم مكانة الشيعة وتعزيزها في الأبعاد الاجتماعية والثقافية والسياسية
- رعب بعض الحكومات وخوفها وإيجاد ذريعة لقمع الحركات الإسلامية المعارضة (تونس وإندونيسيا ومصر والعراق)

(اسبوزيتو، ١٣٨٢، ٣٣١-٣٣٠)

٦- الشيعة وتوسيع المساحة المحيطة بالجمهورية الإسلامية الإيرانية

مع الثورة الإسلامية، حدثت تأثيرات عميقة وفعالة في المجال الجيوسياسي لمنطقة الشرق الأوسط. إن هذه التأثيرات التي نجمت عن التعاليم الشيعية والقيم الدينية كانت في تحقيق هذه الثورة ومثل هذه القدرات. (سليم و حسين زاده، ١٣٩٦: ٢٢٣) لدى الشيعة مفاهيم ثقافية عميقة قامت بتوجيه المجتمعات الشيعية في جميع الأوقات وهي من العوامل المهمة في انتصار الثورة الإسلامية في إيران. وفي هذا الصدد يشير سليمان دميرسي إلى الدور الحاسم للمفاهيم الشيعية في انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية ويقول: «لعب الإسلام الشيعي دوراً حاسماً في هذا الحدث التاريخي. مستعيناً بأيام الحداد المتعلقة بعاشوراء، أسطورة الإمام الحسين (عليه السلام) والمراسم المتعلقة بهذه المعتقدات الشيعية الأساسية، كان آية الله الخميني قادراً على سوق احتجاجات الشعب الإيراني نحو الأزمات الثورية من خلال توفير قناة اتصال فعالة بين المحتجين وقادة الثورة الإيرانية. في ذلك الوقت، استطاع الإمام الخميني توفير آلية للتعبئة السياسية للجماهير ضد نظام الشاه.» يقول كاتب غربي آخر: خلقت الحركة الجماهيرية في عاشوراء، على وجه الخصوص، نموذجاً للتعبير العام عن الوحدة الجماعية والشعور الأخلاقي الذي كان مهماً في الثورة وعزز التفاهم المشترك بين جميع أنواع المعتقدات الشيعية حول الأئمة.» إن التعاليم الشيعية مثل التضحية بالنفس والاستشهاد ومقاومة القهر والاستكبار النابعة من تضحية الإمام الحسين (عليه السلام) ونقل المفاهيم إلى الشيعة الآخرين حول العالم أعطتهم الشجاعة للتعبير عن هوياتهم وتقديم أنفسهم من خلال هذه الأداة. بسبب ضعف الشيعة في فترة من الزمن، يمكن نلاحظ أنه مع ظهور الثورة

الإسلامية الكبرى، استيقظ الشيعة من النوم وتعرفوا بالمسار الحقيقي والنموذج الموضوعي للحركة الشيعية ورسموا الآمال الجديدة لأنفسهم ومستقبلهم. إن الأحداث الأخيرة في البحرين واليمن وتونس أظهرت أن الشيعة في هذه المناطق متأثرون بالهوية الشيعية للثورة الإسلامية الإيرانية. (سليم و حسين زاده، ١٣٩٦: ٢٢٩-٢٢٨) من المؤشرات الرئيسة للثورة الإسلامية الكبيرة هي دعمها الرئيس عن الحركات الإسلامية وقاعدة الشيعة في المنطقة، والأهم من ذلك، الصحوة الإسلامية في العقود الثلاثة الماضية. (Lutz, 2011)

أدركت المجتمعات الشيعية، من خلال مشاهدة النموذج الإسلامي والثوري لإيران، قوتها المحتملة ورسمت هوية جديدة لأنفسها. وباستخدام هذا المثال تغلبت على العديد من المشاكل التي واجهتها في السنوات الماضية كما عقلت هذه المجتمعات إلى بعضها البعض بسبب تجانسها وتقاسم المعتقدات الثقافية والسياسية والدينية. الجدير بالذكر أن الوعي الذاتي والثقة بالنفس المنبثقين من الثورة الإسلامية قد دفعها إلى أن تتمتع من السمات البارزة للمذهب الشيعي للوصول إلى المثل وتعاليمها الدينية مثل الجهاد، ومكافحة الظلم والتضحية والاستشهاد في إطار أهدافها الجيوسياسية. (ابوطالبي، ١٣٨٤: ٢٢)

حدثت الثورة الإسلامية كتغيير كبير في المركز الجغرافي للمجتمعات الشيعية، أي إيران واستمراراً لمسيرة هذا البلد، نظراً لطبيعته الثورية والشيعية، تم تقديمه على أنه أم القري للشيعة كما يمكن اعتباره علامة ورمزاً للأيديولوجية الشيعية والحكومة الإسلامية وبعد ذلك حاول هذا البلد، رغم هذه القدرات الهائلة، أن يبدأ دوره في مجال المنطق العالمي بأداة مثل الطبيعة الثورية والشيعية. كذلك، بسبب تحول رؤية الشيعة نحو إيران والتمتع بالطبيعة الجيوسياسية، فقد تسبب في توسع المنطقة الواقعة تحت النفوذ الإيراني في مناطق الأطراف والهامش وبالنظر إلى القدرات الهائلة للمحقات المساحة المحيطة به، حاول أن يشعر بالانتماء إلى عالمه الجيوسياسي وأن يضع الحساسية تجاهه على جدول الأعمال. (نادري، ١٣٩٠: ١٩٢)

بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، زادت القوة الشيعية وحضارتها إلى درجة أن المفكرين الغربيين أنفسهم يعترفون بذلك. حتى أن أحد المفكرين الغربيين المسمى بجيني ليفي في كتابه بعنوان الإسلام والشيعة يعترف بهذا الموضوع ويقول: «بعد ثورة ١٩٧٩، أظهرت الجمهورية الإسلامية الإيرانية الموقع الجديد للقوة الشيعية ونفوذها

داخل العالم الإسلامي حيث وصفه بعض المعلقين أنه أهم قوة شيعية في العالم الإسلامي اليوم.» (Levy, 2010: 16) من ناحية أخرى، تحاول الجمهورية الإسلامية الإيرانية بطبيعتها توسيع دائرة نفوذها في المنطقة والعالم، Pishgahifard & et al, (2015:8) وفقا لمقدمة الدستور، يجب أن تتماشى جهود القانون من أجل استمرار هذه الثورة داخل الحدود وخارجها، وخاصة في توسيع العلاقات الدولية. إن البلاد الإسلامية التي تشهد انتفاضات للحركة الإسلامية الشعبية تسعى جاهدة لتمهيد الطريق للوحدة من أجل توحيد أمة واحدة وعالمية وإبداء عزمها على مواصلة النضال من أجل خلاص الأمم المضطهدة والمظلومة في جميع أنحاء العالم.

مع ظهور خطاب الثورة الإسلامية في الشرق الأوسط، تم عزل البني المؤسسية والمستعمرة وتحديها في ظل حكم الديمقراطية الليبرالية. وبظهور هذا الخطاب نشهد عودة إلى الإسلام وإعادة بناء الخطاب الإسلامي الأصل بطريقة أظهرت اتجاهها من الحيوية على مستويات مختلفة، لا سيما النظام الجيوسياسي للمنطقة.

الأهداف العامة لخطاب الثورة الإسلامية التي أحدثت تغييرات في النظام الجيوسياسي في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي:

- الحفاظ على الوحدة وإقرار حكم الإسلام
 - محاربة مستغلي الأراضي الإسلامية وأعداءها
 - محاربة القهر والسيطرة على المستوى العالمي
 - مساعدة الحركات الحرة والإسلامية في العالم كله
 - إسقاط الظلم والقضاء عليه وإقرار السلام والطمأنينة (لا سيما في البلاد الإسلامية).
- (فاضلي نيا، ١٣٨٥: ١١٣)

٧- مؤسسة الشيعة

شجعت الثورة الإسلامية الإيرانية، الشيعة على التعبير عن هوياتهم وزودتهم بأداة تجعل الآخرين يشعرون بوجودهم. في الظروف الجديدة التي كان المسلمون فيها منسيين على حد تعبير غراهام فولر، دخلوا فجأة ميدان التطورات في الشرق الأوسط كواحدة من أكثر القوى المؤثرة في المنطقة (خواجه سروي، ١٣٩١: ٥٢) إن الرغبة في الاستشهاد على طريقة مدرسة الإمام الحسين (عليه السلام) من أبرز الأمثلة التي يمكن أن نمشي في ركاب ذلك الإمام. حسب هذا النموذج، يقبل الإنسان قضية الموت لنفسه ومن أجل استمرار الحركة النابعة من التعاليم الدينية ويهز هذا الإيمان الراسخ الأنظمة الديكتاتورية ويزعزع

استقرار سلطتها. كما أن استخدام ألقاب الشهيد والشهادة لمن قتلوا في سبيل الحق يدل على العلاقة الدينية والطبيعة الإسلامية المضادة لأمريكا وإسرائيل. (رهبر و ديكران، ١٣٩٤: ٢٢)

إن تأثير شيعة العالم بالثورة الإيرانية تمثل في تشكيل أو تعزيز الأحزاب والتنظيمات السياسية في دول المنطقة مثل العراق ولبنان. جعلت الثورة الإسلامية أن يوسع حزب الدعوة العراقي نشاطها كمنظمة شيعة. (احمدي، ١٣٨٩: ٧) إن حركة حزب الله اللبنانية، كمنظمة شيعة، وتطورها الملحوظ في الحرب ضد إسرائيل هو انعكاس للأفكار الشيعة للثورة الإسلامية فيما يتعلق بمكافحة الظلم. إلا أن المثال البارز لتأثير شيعة البحرين بالتعاليم الشيعة للثورة الإسلامية وتسييسهم كان تشكيل "الجهة الإسلامية لتحرير البحرين". كما أن التعبير عن مشاعر شيعة المنطقة تجاه إيران في مسيرات مختلفة مثل يوم القدس العالمي هو مثال آخر على انعكاس الثورة الإسلامية بين الشيعة في المناطق المحيطة بإيران. (احمدي، ١٣٨٩: ٨-٩) لذلك، نحن نشاهد تطوراً في الجو الجيوسياسي حول إيران بناء على عدد السكان الشيعة في هذه المناطق.

٧-١- لبنان

يمكن أن نعتبر ظهور الثورة الإسلامية ممهد الطريق لانتفاضات الشيعة في لبنان والتخلص عن المآزق السياسية والاجتماعية لشيعة جنوب هذا البلد. (لشكري، ١٣٩٥: ٨١). من أهم تأثيرات الأفكار الثورية التي استخدمها الشيعة اللبنانيون لهذه الإمكانية كانت القواسم المشتركة والتعاليم الدينية للبلدين. بعد الثورة الإسلامية وتشكيل بنية الحكومة في إيران، ارتفعت أسهم المواقع الحوزوية ورجال الدين ومراجع التقليد تدريجياً واستفاد الطلاب اللبنانيون من هذه الميزة بالحضور في هذه المراكز في إيران ونقلوا كالمبشرين المذهب الشيعي الثوري الإيراني إلي بلدهم. (حسيني و قاسمي، ١٣٩٤: ٤٨). إن أدب حزب الله السياسي يدل على تأثير هذا الحزب بالثورة الإسلامية. إن ثقافة شعارات حزب الله مستوحاة من قاموس الثورة الإسلامية الإيرانية. (افتخاري و بيكي، ١٣٨٩: ١٧٣)

في الحقيقة، استغلال حزب الله اللبناني من التشيع الثوري هو استخدام نماذج المذهب الشيعي ومثله لنقل الرسائل الثورية بشكل صحيح وناجح إلى الشعب. إن تعاليم مثل الاستشهاد وعاشوراء واستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وعدالة علي (عليه السلام) و... جعلت حزب الله أكثر عزمًا في نقل المفاهيم المتعلقة بالتعاليم الدينية ومدرسة

الاستشهاد والحرية وتحمل الكثير من المعاناة بهذه الطريقة. (افتخاري و بيكي، ١٣٨٩: ١٧٤) حولت الثورة الإيرانية التنظيمات الشيعية في لبنان سياسياً. كما أن جهود الإمام موسى الصدر الدؤوبة من تأويلات المذهب الشيعي، والتي تشابهت كثيراً من حيث المطابقات الموضوعية والنظرية مع التفسيرات الثورية للقادة والثورة الإيرانية، أدت إلى تشكيل حركات مؤثرة في المنطقة مثل حركة ميليشيا أمل التي كانت تستخدم نفوذها الكبير والفعال لإجراء إصلاحات أساسية واجتماعية (كريمي و ديكران، ١٣٩٠: ١٧٧) يمكن اعتبار حركة أمل من الحركات الشيعية الناجحة التي استخدمت النماذج العملية للثورة الإسلامية لتعزيز مصالحتها كما يمكن اعتبار حزب الله اللبناني أنجح بلورة لوجه الثورة الحقيقي في لبنان وعلى عكس حركة أمل، كان له رغبة كثيرة إلى الخطاب الإسلامي والشيعي مع قراءة ثورية وفي النهاية أصبحت من أكثر المقاتلين الإسلاميين ثقة وقوة. كانت الثورة الإسلامية الإيرانية قدوة قيمة ومهمة للشيعية اللبنانيين، والتي أظهرت أن حركة إسلامية ذات أصالة وغاية ودافع تستطيع أن تحقق العديد من الإنجازات في مواجهة القهر والظلم. (افتخاري و بيكي، ١٣٨٩: ١٧٠)

٢-٧- البحرين

نظراً لخلفية البحرين الدينية والثقافية مع المجتمع الإيراني ووجودها في خريطة إيران الجغرافية، ظهرت الحركة الإسلامية الشيعية في البحرين كحركة قوية في هذا البلد. لذلك، كان هذا البلد بعد الثورة الإسلامية مركز الصحن الشيعية في دول الخليج الفارسي. (اخوان كاظمي، ١٣٩٣: ٢١-٢٠) إن الشيعة البحرينيين الذين على الرغم من غالبية جمهورهم كانوا مهمشين في معظم العلاقات السياسية والاجتماعية، كانت جهودهم للنمو والتقدم واكتساب المنزل الحقيقي من أهداف هؤلاء الأشخاص وكانت إيران تدعمهم أيضاً. (بازدار، ١٣٩٥: ١٦٣)

إن تجربة الإسلام السياسي في إيران وتشكيل الحكومة على أساس تعاليم الإسلام الشيعي تم طرحها كنموذج للناشطين السياسيين في المجتمعات الإسلامية التي تعاني من المحافظة. في البحرين، حظيت هذه التجربة باهتمام كبير. (حزباوي و كريمي فرد، ١٣٩٥: ٢٠٠) سقط أهل البحرين على الأرض واستشهدوا وهم يحملون رايات يا علي (عليه السلام) أو يا حسين (عليه السلام) أو يا زهراء (س) بأيديهم وكانوا حازمين في هدفهم. كانت مراسم جثمان الشهداء ومسيراتهم والشعارات التي هتفوها بعد صلاة الجمعة والجماعة كلها تدل على الاقتداء بالتعاليم الشيعية للثورة الإسلامية الكبيرة في إيران. (رهبر و

ديگران، ١٣٩٤: ٢٠) يبلغ عدد سكان الشيعة في هذا المجتمع الجزري الصغير إلى أكثر من ٧٥٪ نسمة، بالنظر إلى قضاء الحاجات السياسية والاجتماعية للفئات المحرومة من المجتمع، فإن وجود أحزاب شيعية مختلفة مثل حركة البحرين التحريرية وجبهة التحرير الإسلامية وحزب الله، متماسكة وفعالة للغاية في هذا الاتجاه. (نادري، ١٣٩٠: ١٨٦)

٣-٧- العراق

إن انتصار الثورة الإسلامية كان له تأثير كبير على الناس والتيارات السياسية الشيعية في العراق. نظراً إلى إقامة الإمام الخميني (ره) في العراق ودور المراجع العظام المؤثر ووجود القبور المطهرة للأئمة الأطهار والعلاقات بين علماء المدارس العلمية في البلدين، من المؤشرات والمكونات البارزة لتأثر هذا البلد من الثورة الإسلامية الإيرانية. (خواجه سروي، ١٣٩١: ٣٧) فرضت الحكومة البعثية في العراق العديد من القيود على الحياة الدينية والثقافية للشيعية، مثل مصادرة الأوقاف وحظر الشعائر الدينية. (خواجه سروي، ١٣٩١: ٣٨-٤٣) قبل سقوط صدام عام ٢٠٠٣، كان الحرمان من الحقوق الاجتماعية والقمع الشديد، سمتين رئيسيتين لهذا النظام الديكتاتوري. (نادري، ١٣٩٠: ١٨٦) أظهر العراق في عهد صدام حسين أكبر رد فعل على ثورة جاره حيث كان العراق من بين الدول المعارضة للثورة الإسلامية هو أول متطوع للتعامل العسكري مع هذه القضية. تدل هذه القضية على الانعكاس العميق للثورة الإسلامية الإيرانية على الأمة الشيعية في العراق لاسيما في السنوات الأخيرة مع سقوط الحكومة البعثية لعبت دوراً مهماً في حركة الشيعة العراقيين مقارنة بالماضي. (عباسي، ١٣٩١: ١٢٨) مع سقوط صدام، ترسخ دور الشيعة في هيكل السلطة في العراق. الدور المؤثر للشيعة في التغلب على أزمات ما بعد صدام، وضغط الجماعات العراقية لا سيما الجماعات الشيعية القوية، وقدرة المرجع العالية مع الدعم الشعبي، وكذلك وجود إيران كقوة شيعية إقليمية كانت تدعم التيارات الشيعية في العراق، أدى ذلك كله إلى زيادة المشاركة السياسية الشيعية في بناء السلطة في العراق. كان تشكيل مجلس الحكم وصياغة الدستور من الخطوات السياسية. (خواجه سروي، ١٣٩١: ٥٠) في الوقت الحالي، ازداد دور الشيعة العراقيين كثيراً بسبب الظروف الحالية للتفاعلات والبنى السياسية الجديدة. (احمدي و حسيني، ١٣٩٥: ١٥) ومن هنا نشاهد تطور الجيوسياسي الشيعي متأثراً

بالثورة الإسلامية في هذا الهيكل الجغرافي. أصبح الشيعة التيار المهيمن في المشهد السياسي العراقي. لعب تعزيز العنصر الشيعي في العراق دوراً مهماً في موازنة علاقات البلاد مع البلاد الشيعة في المنطقة.

٧-٤- اليمن

بعد إثبات الحقوق المنتهكة لشيعة لبنان والبحرين، تمكنت في السنوات الأخيرة مجموعة أخرى من الشيعة في اليمن والتي يبلغ عدد سكانها أكثر من ٩ ملايين شيعي، من محاربة الحكومة المركزية عدة مرات، مما أدى إلى سقوط تلك الحكومة. كما تجدر الإشارة إلى أن شيعة هذا البلد، بتقليدهم للتعالم الشيعة للثورة الإسلامية الإيرانية في محاربة الاستبداد والظلم والضميم، اتخذوا خطوات لمأسسة تحركاتهم السياسية. أيقظت الثورة الإسلامية الإيرانية الحوثيين باعتبارهم جماعة شيعية. (شهركي و خواجه سروي، ١٣٩١: ٢٠٤) كان الحوثيون محتجين في المجالات السياسية والاقتصادية والمذهبية والدينية. كانت الشعارات الثورية لهذه المجموعة في اليمن ملهمة من الإمام الخميني (ره) الذي استطاع أن يؤثر في قلوب الشعب الإيراني تأثيراً عميقاً. في الواقع، حول انتصار الثورة الإسلامية الزيدية من تيار تقليدي ومحافظ إلى تيار ثوري وتقدمي مرة أخرى. من وجهة نظر قادة الإيزديين، ثار الإمام الخميني (ره) من أجل الحق مثل الإمام الحسين (عليه السلام) الذي كان ثائراً علي الباطل. كان السيد حسين الحوثي مفتوناً بشخصية الإمام الخميني (ره) وهو كان قد أكد أن الإمام الخميني (ره) أفضل شخصية في عصرنا لها رأي في القرآن ولا يشق له غبار واعتبر الإمام شخصية مقدسة وكان يعتقد أن علينا أن نحذو حذو الجمهورية الإسلامية الإيرانية. حاول عالم الدين، سيد حسين الحوثي، في خطبه بين الشباب والمراهقي، أن يخلق روح المعرفة واليقظة بينهم، مستعيناً بالعنصر الشيعي، والتواجد المكثف للمبادئ الشيعة وترويج أفكار الإمام الخميني والثورة الإسلامية في مجالات منها مكافحة الاستكبار. قد تحدث في معظم خطباته عن الإمام والثورة الإيرانية وكان لديه رغبة شديدة واهتمام كبير بالتيار الشيعي مثل حزب الله اللبناني بحيث إن أعلام حزب الله ترفع في جميع أنحاء صعدة. (شهركي و خواجه سروي، ١٣٩١: ٢٠٧-٢٠٩)

تتصاعد التفاعلات والعلاقات المركزية المحيطة بين الأقليات والمركز الجغرافي لذلك الدين. من ثم، يتوسع نطاق نفوذ المركز في المناطق المحيطة. لذلك، بدأت إيران، بصفتها مركز المجتمعات الشيعة في العالم، بعد الثورة الإسلامية، دورها في نشر التعاليم الشيعة

في مساحتها المحيطة غير أن بعض القوى الإقليمية والعالمية تعارض بشدة النفوذ الشيعي الإيراني في المنطقة؛ لأن الشيعة يعيشون في مناطق ذات أهمية جيوسياسية كبيرة من جهة، فإن أيديولوجيتهم الثورية تؤدي إلى خوف الغرب من مصالحه في المنطقة من جهة أخرى لهذا السبب، يستخدم كل قوته لإحباط نفوذ هذا التيار في المنطقة (Fazeli nia, 14: 2007) أدى قلق المملكة العربية السعودية المتزايد بشأن النفوذ الإقليمي للجمهورية الإسلامية إلى أن تحول هذه المملكة سياستها الخارجية تجاه إيران إلى رقعة شطرنج تنافسية أيديولوجياً - استراتيجياً في البحرين والعراق واليمن وفلسطين ولبنان مع ذلك، فإن نفوذ إيران في المنطقة، والذي بدأ بعد الثورة من خلال التأثير على البعد الإسلامي على بيئتها المحيطة لا يزال يتوسع في المنطقة.

يجب اعتبار الثورة الإسلامية الإيرانية واحدة من أكثر الثورات تأثيراً في العصر الحالي؛ لأن هذه الثورة تم تشكيلها دون أي دعم خارجي ومن قبل الشعب الإيراني من أجل تحقيق الأهداف والمثل المقدسة، الثورة التي كانت متجذرة في قواعد الإسلام المنيرة والفقه الشيعي وسيرة أهل البيت الأطهار، ثورة كانت شعارها الروحانية والإيمان بالله والعودة إلى السنن التاريخية للأنبياء والوصيين والتربية الإسلامية لكي تكون قدوة حسنة للبلاد الإسلامية الأخرى.

خاطب قائد الثورة الشباب الغربيين قائلاً: آمل أن تغيروا هذه العقلية المملّخة بالتزوير الآن أو في المستقبل، عقلية فنّها هو إخفاء الأهداف البعيدة وتزيين الأغراض الماكرة. □ يعتقد قائد الثورة الإسلامية الإيرانية «أن الإرهاب ألم مشترك» ومع ذلك، فقد قسم رجال الدولة الغربية الإرهاب إلى "جيد" و "سيئ" ويعتقدون أنه يجب محاربة الإرهاب السيئ. بعبارة أخرى، تستخدم القوى الغربية مما تسميه الإرهاب الجيد كأداة لتحقيق أهداف سياستها الخارجية ومصالحها و تضحى بالقيم الإنسانية والأخلاقية من أجل مصالحها هذا هو أحد جذور انتشار العنف في العالم. من هنا قال المرشد الأعلى للثورة في هذه الرسالة إن القوى العظمى تدعم الإرهاب كاتبا: طالما أن المعايير المزدوجة هيمنت على السياسة الغربية، ومادام الإرهاب ينقسم إلى خير وسيئ في نظر مؤيديه الأقوياء، وطالما أن مصالح الحكومات فضّلت على القيم الإنسانية والأخلاقية، فلا ينبغي البحث عن جذور العنف في مكان آخر. (الرسالة الثانية لقائد الثورة للشباب الغربيين: ١٣٩٤) لذلك، فإن خطوة الشيعة نحو معرفة الذات والثقة بالنفس نتيجة الثورة الإسلامية الإيرانية دفعتهم إلى التحرك على الساحة السياسية، ونتيجة ذلك هي مقاومة عدوان

الحكومات غير الشيعية الإقليمية. إن التحركات الإسلامية في معظم الدول الإسلامية والعربية بعد انتصار الثورة الإسلامية توصلت تدريجياً إلى أنها تخطو في حاكمية السلطة في مجتمعاتها. لا يزال هذا الجهد مستمر في البلدان المجاورة لإيران.

٨- النتيجة

تناول هذا البحث أهم حادث في القرن الحاضر، أي انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية التي غيرت النظام الإقليمي والعالمي. إن انتشار المبادئ الإسلامية وإلهامها في المنطقة أدى إلى يقظة الشيعة ووعيهم الذاتي.

ينبغي الاعتراف بأن الوعي الذاتي للحركات والتنظيمات السياسية الشيعية في مختلف البلدان، لا سيما في الشرق الأوسط، نشأ من التعاليم الدينية والأيدولوجية الناجمة عن مدرسة الثورة الإسلامية الإيرانية وفي هذا الصدد، تم تقديم مساعدة كبيرة لخروج دول المنطقة التي كان يسيطر عليها حكام ديكتاتوريون. نظراً إلى الوعي الذاتي الذي اكتسبه الشيعة في مختلف البلدان بعد الثورة الإسلامية وظهور الظاهرة الجيوسياسية، أتاح المجال للمحاولة في التأثير بعد تشكيل الأحزاب والتنظيمات المختلفة مع مركزية التشيع في العالم الإسلامي الذي كان متأثراً بالإلهامات والتعاليم الشيعية للثورة الإسلامية الإيرانية فبالتالي إن وعي الشيعة الذاتي أدى إلى خروجهم عن العزلة السياسية في المناطق الشيعية في العالم وقد أدى هذا الوعي الذاتي إلى الاعتقاد بأنهم قادرون على التأثير في المعادلات السياسية لبلدانهم ومن ثم أصبح الشيعة عنصراً مؤثراً في التطورات الداخلية في بلادهم بعد تحليهم بالوعي الذاتي والثقة بالنفس ومن خلال تنظيم حركات التحرير حاولوا تقوية حركاتهم السياسية. لذلك، فإن الثورة الإسلامية الإيرانية، متأثرة بتعاليم المذهب الشيعي، حركت الدول الإسلامية تحت لواء محاربة الاستبداد الداخلي لكي تقدم نموذجاً ومثالاً في العالم بأسره. جعلت الثورة الإسلامية ظاهرة التشيع أن تحول إلى المركز الرئيسي لدور إيران في العالم. إن تمتع الشيعة بالطبيعة الجيوسياسية تسبب في توسع دائرة نفوذ إيران في المناطق المحيطة بها. في الوقت الحاضر، يُنظر إلى التشيع على أنه عنصر ذو قدرة بالنسبة لإيران. إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية بإمكانها أن تلعب دوراً أكثر في مجال الجيوسياسي الشيعي من خلال إجراء سياسة نشطة وحيوية للتأثير على السكان الشيعة في جميع أنحاء العالم.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابوطالبي، مهدي (١٣٨٤). گروه تاريخ و اندیشه معاصر، تهران، مؤسسه آموزشي و پژوهشي امام خميني (ره).

۲. احمدی، سیدعباس (۱۳۸۹). «جغرافیای شیعه و فرصت‌های ایران در قلمروهای شیعی در جهان اسلام»، مجموعه مقالات چهارمین کنفرانس بین‌المللی جغرافی دانان جهان اسلام، ۱۶-۱.
۳. احمدی، سیدعباس (۱۳۹۷). «تبیین مفهومی ژئوپلیتیک- آرائه مفهومی جدید»، فصلنامه ژئوپلیتیک، سال چهارم، شماره ۱، ۵۸-۸۱.
۴. اسپوزیتو، جان ال (۱۳۸۲)، انقلاب ایران و بازتاب جهانی آن، ترجمه محسن مدیر شانه چی، تهران، مرکز بازشناسی اسلام و ایران.
۵. اخوان کاظمی، مسعود و صفی‌الله شاه قلعه (۱۳۹۳). «بازتعریفی از ژئوپلیتیک شیعه با نگاهی به انقلاب بحرین»، فصلنامه شیعه شناسی، سال دوازدهم، شماره ۴۵، ۳۴-۷.
۶. افتخاری، اصغر و مهدی بیکی (۱۳۸۹). «تأثیرات جمهوری اسلامی ایران بر لبنان»، فصلنامه مطالعات انقلاب اسلامی، سال هفتم، شماره ۲۰، ۱۷۸-۱۴۵.
۷. افشردی، محمدحسین و حسین اکبری (۱۳۹۲). «تأثیر عوامل ژئوپلیتیکی شیعه بر توسعه نفوذ انقلاب اسلامی»، فصلنامه آفاق، سال ششم، شماره ۴۵، ۷۰-۲۰.
۸. اقبال، اسماعیل (۱۳۹۵). «تحلیل چرایی تمایز گفتمان انقلاب اسلامی با سایر گفتمان‌های اسلام‌گرا در منطقه غرب آسیا»، مهندسی فرهنگی، سال دهم، زمستان، شماره ۸۶، ۳۲-۱۰.
۹. جمعی از نویسندگان (۱۳۸۷). انقلاب اسلامی ایران، قم: نهاد نمایندگی مقام معظم رهبری در دانشگاه‌ها.
۱۰. حافظ‌نیا، محمدرضا (۱۳۸۵). اصول و مفاهیم ژئوپلیتیک، مشهد: پابلی.
۱۱. احمدی، سید عباس و حمدرضا حافظ‌نیا، (۱۳۸۸). «تبیین ژئوپلیتیک اثرگذاری انقلاب اسلامی بر سیاسی شدن شیعیان جهان»، فصلنامه شیعه شناسی، سال هفتم، شماره ۲۵، ۷۳-۱۱۰.
۱۲. حزباوی، خالد و حسین کریمی‌فرد (۱۳۹۵). «نظریه پخش و تأثیر انقلاب اسلامی بر شیعیان بحرین»، فصلنامه مطالعات سیاسی جهان اسلام، سال پنجم، شماره ۱۸، ۲۰۶-۱۸۹.
۱۳. حسینی، علی و سوسن قاسمی‌حیدری (۱۳۹۴). «تأثیر بن‌لایه‌های انقلاب اسلامی ایران بر بیداری سیاسی-اجتماعی شیعیان لبنان»، دوفصلنامه بیداری اسلامی، سال چهارم، شماره ۷، ۶۰-۳۷.
۱۴. خواجه‌سروی، غلامرضا و حامد شهرکی (۱۳۹۱). «انقلاب اسلامی ایران و بیداری اسلامی در یمن با تأکید بر جنبش الحوثی»، فصلنامه پژوهش‌های انقلاب اسلامی، سال اول، شماره ۱، ۲۲۰-۱۸۹.

١٥. سليم، محمدنبي و حامد حسين زاده (١٣٩٦). «تأثيرات متقابل اسلامي ايران و ژئوپليتيك شيعه در خاورميانه»، فصلنامه پژوهش هاي انقلاب اسلامي، سال ششم، شماره ٢٠، ٢٣٢-٢١٧.
١٦. قاسميان، علي (١٣٩٤)، «تأثير انقلاب اسلامي ايران بر تحولات سياسي نظام بين الملل»، فصلنامه مطالعات سياسي، سال هشتم، شماره ٣٠، ١٨١-٢٠٣.
١٧. قرباني شيخنشين، ارسلان (١٣٩٧). «ره آوردهاي اخلاقي گفتمان انقلاب اسلامي: فرصت هاي و چالش هاي فراسو». انديشه سياسي در اسلام، بهار، شماره ١٥، ٢٩-٧.
١٨. كريمي، جواد و احمدرضا حميدي (١٣٩٠). «بازتاب انقلاب اسلامي ايران بر ژئوپليتيك شيعه»، پژوهش هاي اجتماعي اسلامي، سال هفدهم، شماره ٥، ٣٠-٧.
١٩. لشكري تفرشي، احسان (١٣٩٥). «تبين چگونگي نفوذ جغرافيايي اندیشه هاي انقلاب اسلامي ايران در خاورميانه از طريق تئوري پخش»، فصلنامه تحقيقات جغرافيايي، سال سي و يكم، شماره ٢، ٨٧-٧٧.
٢٠. محمدي، منوچهر (١٣٨٤). بازتاب جهاني انقلاب اسلامي، تهران: پژوهشگاه فرهنگ و اندیشه اسلامي.
٢١. محمدي، منوچهر (١٣٨٤)، بازتاب جهاني انقلاب اسلامي، فصلنامه مطالعات انقلاب اسلامي، ش دوم، پاييز.
٢٢. موسوي خميني، امام روح الله (١٣٦١). (صحيفه نور، تهران: مركز مدارك فرهنگي انقلاب اسلامي).
٢٣. نادري، احمد (١٣٩٠). «تومكينديسم و نظريه ريملند شيعي»، دوفصلنامه دين و ارتباطات، سال هجدهم، شماره ٢، ٢٠٧-١٧٧.
٢٤. نامه رهبر انقلاب به جوانان غربي (١٣٩٤). «نقش ايالات متحده آمريكا و تروريسم دولتي اسراييل در ايجاد و تقويت تروريسم»، خبرگزارى تسنيم
25. Axworthy, Michel (2016), Revolutionary Iran, a History of The Islamic Republic. London: Oxford University Press.
26. Brier, Alan and Calvert, Peter (1982), Revolution in The 1960. political studies, No.1.P.32, 1982.
27. Bromley, Simon (1970), Connecting Central Eurasia to the Middle East .Pakistan and Afghanistan 2007 in American Foreign Policy Towards.
28. January Newspaper, Friday,26 Guardian.
29. Cordesman,Anthony. H, (2007), "Iran, Oil and the Strait of Hormoz", see online on: http://csis.org/files/media/csis/pubs/070326_iranoil_hormuz.pdf accessed: July, 2011.
30. Esposito, J. L., (1999), The Iranian Revolution: Its Global Impact, Florida, University Press of Florida.

31. Escobar, Pepe (2007), " Shitestan", in Michel Korinam and John Laughland, eds., Shia Power: Next Target Iran? London: Vallentine Mitche; Academic.
32. Fazelinia, Nafiseh (2007), Shiite geopolitics and western anxiety about Islamic Revolution. Qom: Shiite Studies publications [In Persian].
33. Hafeznia, Mohammad Reza (2015), Interview with French Conflict Quarterly. May 2015.
34. Hafeznia, Mohammad Reza (2017), Principles and concepts of geopolitics (New Edition with revision). Mashhad: Papoli Publications [In Persian].
35. Hazbun, Waleed(2010), "US Policy and the Geopolitics of Insecurity ,(2011)blake- Hounshell - ,in the Arab World", Geopolitic,15, No. 2 .Policy Foreign ,” Word Arab the in Revolution” .www//:http ,Israel ,University Dayan at Speech” ,(1999) Bernard ,lewis lewis/mel/dayancenter/il.ac.tau.
36. Mojtahed Zadeh, Pirouz (2012). Philosophy and Function of Geopolitics (Concepts and Theories in the Age of Cyberspace). Tehran: Samt Publications [In Persian].
37. Naderi, Ahmad (2015). Shia Geopolitics and Political Islam in the Middle East, Germany: WeltTrends, Potsdam.
38. Pishgahi fard, Zahra, Nosrati, Shahriar and Bazdar, Shahnaz (2015). Shiite geopolitics and Iran's territoriality in the eastern Mediterranean. Qom: Shiite Studies Quarterly. Vol.13, No.49 [In Persian].
39. Skocpol, Theda. (May 1982). “Rentier State and Shi'a Islam in the Iranian Revolution”, Theory and Society. Vol 11.
40. Thual, Francois (2003). Geopolitique du chisme. Translated by Katayun Baser. Tehran: Vistar Publications [In Persian].
41. levy, Janey (2010). Iran and the Shia. New York: Rosen publishing Group.
- Marschall, Christens (2003) Iran's Persian Gulf Policy: From Khomeini to khatami.London: Routledge.
42. Lutz, Meris (2011), "Iran's supreme leader calls uprisings an 'Islamic awakening", Los Angeles Times , February 04 , 2011 , see online on :
43. http://articles.latimes.com/2011/feb/04/world/la-fg-khamenei-iran-egypt-20110205 access : August 2011